موسى الى اجل هم بالغوه يعني الوقت الذي اجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم اذا هم ينكثون يعني اذا هم ينقضون
العهد الذي التزموه فلم يفوا به واعلم ان ما ذكر الله في هذه الايات هي معجزات في الحقيقة دالة على صدق موسى عليه
السلام ووجه ذلك ان العذاب كان مختصا بال فرعون دون بني اسرايل فاختصاصه بالقبطي دون الاسرايلي
معجز وكون بني اسرايل في امان منه وعافية وقوم فرعون في شدة وعذاب وبلا مع اتحاد المساكن معجز ايضا
فان اعترض معترض وقال ان الله تعالى علم من ال فرعون انهم لا يومنون بتلك المعجزة فما الفايدة في توالتها عليهم
واظهار الكثير منها فالجواب على مذهب اهل السنة ان الله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا يسيل عما يفعل
واما على قول المعتزلة في رعاية المصلحة فلعله تعالى علم من قوم فرعون ان بعضهم كان يومن بتوالي تلك المعجزات
وظهورها فلهذا السبب والاها عليهم والله اعلم بمراده قوله عز وجل فانتقمنا منهم يعني كافيناهم عقوبة لهم على سو
صنيعهم واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب فاغرقناهم في اليم والمعنى انه تعالى لما كشف عنهم العذاب
مرات فلم يومنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم بالغرق فذلك قوله فاغرقناهم
في اليم يعني البحر واليم الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مايه قال الازهري اليم معروف لفظة سريانية
عربتها العرب ويقع اسم اليم على البحر الملح والبحر العذب وبيان ذلك في قوله ان اقذفيه في اليم والمراد به نيل مصر
وهو عذب بانهم كذبوا باياتنا يعني اهلكناهم واغرقناهم بسبب انهم كذبوا باياتنا الدالة على وحدانيتنا وصدق نبينا
وكانوا عنها يعني عن اياتنا غافلين يعني معرضين وقيل كانوا عن حلول النقمة بهم غافلين ولما كان الاعراض عن الايات
وعدم الالتفات اليها كالغفلة عنها سموا غافلين تجوزا لان الغفلة ليست من فعل الانسان قوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون يعني وملكنا القوم الذين كانوا يقهرون ويغلبون على انفسهم وهو ان فرعون وقومه كانوا
قد تسلطوا على بني اسرايل فقتلوا ابناهم واستخدموهم فصاروا مستضعفين تحت ايديهم مشارق الارض
ومغاربها يعني ارض الشام ومصر والمراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها وقيل المراد بمشارق الارض ومغاربها
الارض المقدسة وهو بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل المراد جميع جهات الارض وقوله تعالى
التي باركنا فيها يدل على انها الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالثمار والاشجار والزروع والخصب والسعة
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل يعني وفت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر على عدوهم والتمكين في الارض من بعدهم
وقيل كلمة الله هي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية والحسنى صفة للكلمة وهي تانيث
الاحسن واتمامها انجاز ما وعدهم به من تمكينهم في الارض واهلاك عدوهم بما صبروا يعني انما حصل لهم ذلك
التمام وهو ما انعم الله به عليهم من انجاز وعده لهم بسبب صبرهم على دينه واذى فرعون لهم ودمرنا يعني
واهلكنا والدمار الهلاك باستيصال ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات والبنيانات وما
كانوا يعرشون يعني يسقفون من ذلك البنيانات وقال مجاهد وما كانوا يبنون من البيوت والقصور
وقال الحسن وما كانوا يعرشون من الثمار والاعناب قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرايل البحر يعني وقطعنا
ببني اسرايل البحر بعد اهلاك فرعون وقومه واغراقهم فيه يقال جاز الوادي وجاوزه اذا قطعه وخلفه ورا
ظهره وقال الكلبي عبر موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا لله عز وجل فاتوا على
قوم يعكفون على اصنام لهم يعني فمر بنو اسرايل بعد مجاوزة البحر على قوم يعكفون اي يقيمون ويواظبون على
اصنام لهم يعني تماثيل كانوا يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تلك الاصنام تماثيل بقر وذلك
اول شان العجل قال قتادة كان اوليك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة ساحل البحر وقيل كان اوليك
الاقوام من الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم قالوا يعني قال بنو اسرايل لموسى لما راوا ذلك

التمثال

التمثال يا موسى اجعل لنا الها يعني تمثالا نعبده ونعظمه قال البغوي ولم يكن ذلك شكا من بني اسرايل في وحدانية
الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيا نعظمه ونتقرب الى الله بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة
وكان ذلك لشدة جهلهم وقال غيره هذا يدل على غاية جهل بني اسرايل وذلك انهم توهموا انه يجوز عبادة غير الله
بعد ما راوا الايات الدالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته وهي الايات التي توالت على قوم فرعون
حتى غرقهم الله في البحر بكفرهم وعبادتهم غير الله فحملهم جهلهم على ان قالوا لنبيهم موسى عليه السلام اجعل لنا
الها كما لهم الهة فرد موسى عليه السلام بقوله كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون يعني تجهلون عظمة الله وانه لا يستحق
ان يعبد سواه لانه هو الذي نجاكم من فرعون وقومه فاغرقهم في البحر وانجاكم منه عن ابي واقد الليثي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال
لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي
وقوله تعالى ان هولا متبر ما هم فيه اي مهلك والتتبير الهلاك وباطل ما كانوا يعملون البطلان عبارة عن
عدم الشي اما بعدم ذاته او بعدم فايدته ونفعه والمراد من بطلان عملهم انه لا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا
يدفع عنهم ضر لانه عمل لغير الله فكان باطلا لا نفع فيه قال اغير الله ابغيكم الها قال بنو اسرايل لموسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة حكم عليهم بالجهالة وقال مجيبا لهم على سبيل التعجب والانكار عليهم اغير الله ابغيكم الها يعني اطلب لكم
وابغي لكم الها وهو فضلكم على العالمين والمعنى ان الاله ليس هو شيا يطلب ويلتمس ويتخير بل الاله هو الذي فضلكم على
العالمين لانه القادر على الانعام والافضال فهذا هو الذي يستحق ان يعبد ويطاع لا عبادة غيره ومعنى قوله
فضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم وقيل فضلكم بما خصكم به من الايات الباهرة التي لم تحصل لغيرهم وان كان
غيرهم افضل منهم قوله عز وجل واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سو العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساكم
وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم هذه الاية تقدم تفسيرها في سورة البقرة والفايدة في ذكرها في هذا الموضع انه تعالى هو الذي
انعم عليهم بهذه النعم العظيمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيره حتى تقولوا اجعل لنا الها كما لهم الهة قوله عز وجل
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة يعني وواعدنا لموسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وهي ذو القعدة واتممناها بعشر يعني عشر
ذي الحجة وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال المفسرون ان موسى عليه السلام وعد بني اسرايل اذا اهلك الله عدوهم
فرعون ان ياتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه
عز وجل ان ينزل عليهم كتابا الذي وعده بنو اسرايل فامره ان يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت انكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل اكل من ورق الشجر فقالت له الملايكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله ان يصوم عشر ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة
بني اسرايل في تلك العشر التي زادها الله لموسى وقيل ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يصوم ثلاثين يوما
ويعمل فيها ما يتقرب به الى الله ثم كلمه واعطاه الالواح في العشر الذي زاده فلهذا قال واتممناها بعشر وهذا التفصيل
الذي ذكره هنا هو تفصيل ما اجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة فذكر هناك على
الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة يعني فتم الوقت الذي قدره الله لصوم
موسى وعبادته اربعين ليلة لان الوقت هو الوقت الذي قدر ان يعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت
الحج وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي يعني كن انت خليفتي فيهم من بعدي حتى ارجع اليك واصلح يعني واصلح
امور بني اسرايل واحملهم على عبادة الله تعالى وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)